«مبادرة شولتس» تلفظ أنفاسها

شهدت الفترة الممتدة بين منتصف آذار (مارس) والاسبوع الاول من نيسان (ابريل) الماضيين نشاطاً سياسياً ملحوظاً، شكّل استمراراً للجهود السياسية التي بذلتها الدبلوماسية الاميركية، بشخص وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ومساعديه، لدفع مسار السلام في المنطقة الى أمام، وفقاً للخطة التي طرحها الوزير الاميركي، خلال جولته المكوكية الاولى على دول المنطقة، وتضمنت تصوراته وافكاره بشأن كيفية احياء عملية السلام في الشرق الاوسط، بعد بضع سنوات من الجمود السياسي.

وتمحور النشاط السياسي والدبلوماسي في الفترة آنفة الذكر، حول زيارة رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الى الولايات المتحدة، ثم عودة شولتس الى المنطقة في جولة مكوكية ثانية. وكان رئيس الحكومة الاسرائيلية شامير بدأ زيارته للولايات المتحدة في ١٤/٣/١٩٨٨، أجرى خلالها سلسلة من المحادثات مع كبار المسؤولين في الادارة الاميركية، شملت الرئيس رونالد ريغان، ووزيري الخارجية والدفاع. وعلى الرغم من ان محادثات شامير في واشنطن لم تسفر ـ وفقاً للتقارير الصحافية المختلفة ـ عن احراز تقدم ملموس، لناحية احداث تغيير في مواقف شامير من مركبات الخطة الاميركية، الا ان عدم رفضه للخطة رسمياً، تلافياً لاحداث أزمة في العلاقات مع الولايات المتحدة (دافار، ١٨/٣/١٩٨٨)، كان في صلب قرار الوزير الاميركي في العودة الى المنطقة، لمواصلة جهوده ومباحثاته، معلناً، عشية قدومه الى اسرائيل، انه يأمل في ان يحظى بردود ايجابية على خطته، أو بردود أقل وضوحاً: «سنكون سعداء اذا قال الكبار ' نعم ' ولكن اذا لم يكن بمقدورهم قول ذلك علناً، فبامكانهم ان يقولوا ' ربما ' » (هآرتس، ٣/٤/١٩٨٨).

اجواء الزيارة، لا قرار

بعد مغادرة شولتس للمنطقة، اثر اختتام جولة محادثاته المكوكية، برزت داخل الحكومة الاسرائيلية، وعلى الصعيد العام أيضاً، وجهتا نظر بالنسبة الى الموقف الذي يجب اتخاذه من المبادرة. فمعسكر حزب العمل والمعراخ، داخل الحكومة، طالب باتخاذ قرار من الخطة قبل سفر رئيس الحكومة الى الولايات المتحدة. وقال زعيم حزب العمل بهذا الشأن، في أثناء جلسة لوزراء الحزب: «ان لاسرائيل ان تقرر، في الايام المقبلة، ما اذا كانت تتوجه نحو مسار السلام أم لا ؟». وأضاف بيرس: «ان شامير لا يحق له ان يقول للاميركيين ' لا ' باسم حكومة اسرائيل، وانما باسم الليكود فقط» (المصدر نفسه، ٦/٣/١٩٨٨). ولكن على الرغم من مطالبة بيرس هذه، الا ان شامير رفض اتخاذ موقف من المبادرة قبيل سفره. ونسبت مصادر صحفية الى مستشاريه قولهم انهم لا يعتقدون بأنه ملزم بتقديم رد على المشروع قبيل محادثاته في واشنطن، ولا حتى خلالها. وأضافت تلك المصادر ان شامير لن يلغي زيارته لواشنطن، لكنه، في الوقت ذاته، لن يقدم رداً اسرائيلياً على مبادرة شولتس، ولن يطلب من المجلس الوزاري المصغر الحسم في موضع الخلاف (دافار، ٦/٣/١٩٨٨).

والى حين سفره الى الولايات المتحدة، أجرت الحكومة بكامل هيئتها، وكذلك المجلس الوزاري المصغر، أكثر من جلسة تم فيها التداول في الخطة، كان آخرها الجلسة التي عقدتها الحكومة عشية سفره في ١٣/٣/١٩٨٨. وذكرت المصادر الصحفية ان الحكومة ناقشت الوضع، دون اتخاذ قرار، بسبب رفض شامير طرح الخطة للتصويت (عل همشمار، ١٤/٣/١٩٨٨). وكان شامير أكد، في جلسة الحكومة، انه سيعمل، خلال محادثاته في واشنطن، وفقاً للخطوط الاساسية للحكومة،